فيظنون ان ذلك نور من جهة الرب فيخرون ساجدين
فينادون الا ارفعوا روسكم ليس الذي تظنون انما
هو نور جارية تبسمت في وجه زوجها ثم انشا يقول
ما ضر من كانت الفردوس مسكنه ماذا تحمل من بوس واقتار
تراه يمشي كئيبا خائفا وجلا الى المساجد يسعى بين اطمار
يا نفس ما لك من صبر على النار قد حان ان تقبلي من بعد ادبار
واذا كان مدار العبودية على الامرين القيام بالطاعة
والانتهاء عن المعصية وجب السعي في ذلك وذلك لا يتم
مع هذه النفس الامارة بالسوء الا بترغيب وترهيب
وترجية وتخويف فان الدابة الحرون تحتاج الى
قائد يقودها والى سائق يسوقها واذا وقعت
في مهواة فربما تضرب بالسوط من جانب ويلوح
لها بالشعير من جانب اخر حتى تنهض وتتخلص
مما وقعت فيه والصبي لا يمر الى المكتب الا بترجية
من الوالدين وتخويف من المعلم فكذلك هذه
النفس دابة حرون وقعت في مهوات الدنيا فالخوف
سوطها وسائقها والرجا شعيرها وقائدها وانها
الصبي يحمل الى مكتب العبادة والتقوى فذكر النار
والعقاب تخويفه وذكر الجنة وثوابها ترجيه و
ترغيبه فكذلك يلزم العبد الطالب للعبادة و
الرياضة ان يشعر النفس بالامرين اللذين هما الخوف

والرجا

والرجا والا فلا تساعده النفس الجموح على ذلك
ولهذا المعنى اتى الذكر الحكيم بمجموع الامرين
الوعد والوعيد والترغيب والتهديد وبولغ
في كل منهما نذكر من الثواب الكريم ما لا اصبر عنه
وذكر من العقاب الاليم ما لا اصبر عليه فعليك اذا
بالتزام هذين المعنيين التخويف والترغيب يحصل
لك المراد ويسهل عليك احتمال المشقة
والله ولي التوفيق بمنه والخوف هو
الخشية التي تقتضي ضربا من الاستعظام و
المهابة وضده الجراة ومقامات الخوف اربعة
الاولى ذكر الذنوب الكثيرة التي سبقت وكثرة
الخصوم الذين مضوا وانت مرتهن لم يتبين لك الخلاص
بعد والثانية ذكر شدة عقوبة الله تعالى سبحانه
التي لا طاقة لك بها والثالثة ذكر ضعف نفسك
عن احتمالها والرابعة ذكر قدرة الله تعالى عليك
متى شاء وكيف شاء واما الرجا فهو ابتهاج
القلب بمعرفة فضل الله واستر واحة سعة
رحمته وضده الياس وهو تذكر فوات رحمة
الله وفضله وقطع القلب عن ذلك وهو معصية
واما الرجا فانه فرض اذ لم يكن للعبد سبيل الى
الامتناع من الياس الا به والا فهو نفل بعد اعتقاد

Copyright © King Saud University